مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٤/٢٠١٣ هـ.ق، العدد ٢٠ (١)٧٢-٥٧

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

مناهج القُصّاص في نقل القصص القرآنية

صبحه عبادي[١]، آذرتاش آذرنوش[٢]، احمد بادكوبه هزاره[٣]

تاريخ الوصول: ١٤٣٣/٨/١٤ تاريخ القبول: ١٤٣٤/٢/٩

انتشر السرد القَصَصي باعتباره ظاهرة اجتماعية في المجتمع العربي الجاهلي. وكان القصّاص يقومون خلال ليالي السمر بسرد قِصَص أبطال قبائلهم و قِصص ملوك اليمن و خلال العهد الاسلامي نقل القصاصون بعد اعتناقهم الإسلام قصصاً قرآنيةً ذات خليط من أحاديث أهل الكتاب والشعوب الإيرانية، والبابلية و اليونانية إلي جانب اتخاذها صفة للوعظ والتذكير. وكان القصّاصون يتبعون طرقاً متعددة لسرد القصص التي أتى ذكرها في القرآن بشكل موجز. فقد وردت هذه القِصص بصورة كاملة في *التوراة* و التفاسير الخاصّة بها، مما جعل المسلمين يستعينون بهذه الكتب إما بطريقة مباشرة و إما عن طريق الرواة من أهل الكتاب. كما نلاحظ أنّ بعضاً آخرَ قد أخذ هذه القصص من *التوراة* و أدخل عليها تغييرات جزئية و منحها صبغة إسلامية. و الجدير بالذكر أن جماعة من المسلمين أبدعوا حكايات من نسج خيالهم لم تكن موجودة في الواقع.

الكلمات الرئيسة: القَصَص، القاصّ، الوعظ، القصص القرآنية، الإسرائيليات.

١. طالبة الدكتوراة قسم التاريخ ، جامعة طهران. sobheh_ebadi@yahoo.com
٢. استاذ، قسم علوم القرآن و الحديث، جامعة طهران. azartasha@yahoo.com
٣. استاذ مساعد، قسم التاريخ، جامعة طهران. badkoubeh45@gmail.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

١ – المقدمة

لقد تأثّر أدبنا الديني تأثّراً واسعاً بمارواه القَصّاصون المسلمون، و كان المغزى من قصصهم هو الرد على أسئلة المسلمين حول القصص القرآنية. فكان القُصاص يقومون بإكمال القصص من مخيلتهم، و من هنا نرى أنّ جزءاً قصيراً من قصة دينية يتحول على لسان القُصاص إلي حكايةٍ طويلةٍ ذات انسجامٍ متكاملٍ. وقد ركّزنا اهتمامنا في هذا البحث على هؤلاء القُصّاص و أعمالهم. و أهتم الكثير من الباحثين بهذه الحكايات و من رَوَوها و منهم الأستاذ رسول جعفريان، غير أنّه يعتبر الوحيد الذي درس هذه الموضوعات باللغة الفارسية. واعتمد الأستاذ جعفريان في كتابه الذي يحمل عنوان *القُصّاص في تاريخ الإسلام وإيران* (جعفريان، ١٣٧٨ ش) علي مصادر قديمةٍ و جديدةٍ والتي لايمكن ذكرها هنا، لذا ندعو قراءنا لمراجعة هذه المصادر في كتابه القيم. و مع هذا كله فقد حصلنا أثناء دراستنا على مصادر أوروبية كان يجدر بالأستاذ جعفريان أن يقتبس منها، و من تللك المصادر مقالتان لشارل بلات هما القصّة "(EI2)"kişşa") و "القاصّ" (EI2)"kāşş") اللتان نشرتا في *دائرة المعارف الإسلامية*. و في عام ١٩٥٣ قام جوبدرسن بتأليف مقال بعنوان "نقد للواعظ الإسلامي" تم نشره في مجلة ألمانية (Pedersen, Johs, "The criticism of the Islamic Preacher", *Welt des Islam*, Berlin, 1953, V2). ولكن الكتاب الذي أفادنا إفادةً واسعةً في هذا البحث هو كتاب الدكتور سيدرسكي تحت عنوان *أصول الأساطير الإسلامية في القرآن و سيرة الأنبياء* (Sidersky, D. , *Les origines des legendes Musulmanes dans le Coran et dans les vies des Prophetes*, Paris, 1933) فقد قام سيدرسكي في هذا الكتاب بمقارنة قِصص المسلمين في *تفسير الطبري* وتفسير الكسائي مع تفاسير *التوراة* و ذكر النصّ العبري للقصص أيضاً. أما لي. ان. بي. تشيبمن في مقاله المعنون بـــ"جوانب من مراحل تكوين خلقة آدم في الإسلام واليهودية" الذي نشر في مجلة *الدراسات الإسلامية* في فرنسا عام ٢٠٠١ (Chip man,"Mythic aspects of the process of Adam's creation in Judaism & Islam", *Studia Islamica*, No 93 , Paris 2001) فقد قارن قصة خلق آدم في التفاسير الإسلامية المختلفة مع نفس القصة في *التوراة*.

كما أنّ هناك مصادر عربية تطرقت إلي موضوع القصص القرانية منها كتاب *قصص بني اسرائيل في القرآن و التوراة و التلمود* لبكر محمد إبراهيم (يونيو ٢٠٠٣). ويروي هذا الكتاب بعض قصص بني إسرائيل و أخبارهم من *التوراة* و يختم الكتاب بفصل عن *التلمود*. أما الشيخ خليل سليمان في كتاب *الفروقات بين القرآن و التوراة المفتراة* (١٤٢٠_١٩٩٩) فتطرق إلي قصة يوسف عليه السلام و قام بمقارنة هذه القصة في *القرآن* مع *التوراة*. ويقول الكاتب أنّ السبب في تأليف هذا الكتاب هو إثبات هيمنة *القرآن* على *التوراة* بالحجج البالغات.

ويجدر بنا هنا أيضاً أن نذكر التفاسير الإسلامية التي قامت بمقارنة القصص القرآنية مع *التوراة*، منها تفسير *الميزان* للعلامة سيد محمد حسين الطباطبائي الذي قام بدراسة القصص من المنظور القرآني ثم من منظور الروايات وأثناء دراسته للقصص من منظور الروايات قام بتأن وتأمل بإزالة الإسرائيليات من ساحة القصص القرآنية الطاهرة كما قام بدراسة مقارنة لقصص *القرآن* و*التوراة* و*الإنجيل*.

و اعتماداً على المصادر القديمة و الحديثة نسعى إلى دراسة مناهج القُصّاص في جمع و تكميل القصص، و أن نكشف عن مدى تأثير الروايات المزيفة و ما هو نتاج نسج الخيال في صياغة القصص القرآنية. و قد اخترنا قصصَ

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

تسعة رسل وهم آدم، نوح، إبراهيم ، لوط، يعقوب، يوسف، داوود، سليمان و أيوب و قمنا بمقارنة هذه القصص مع مثيلاتها في *التوراة* و تفاسير *التوراة*. و قد أتي ذكر هذه القصص في التواريخ العامة و التفاسير ولكننا سنقتصر في بحثنا هذا علي *تاريخ الطبري و تفسيره* لأنّ هذين الكتابين أقدم ما وصلنا من التواريخ و التفاسير و ما جاء في آثار من تلاهم ليس إلا نقلاً عنهما.

كما سنتناول دراسة مصادر القُصّاص، و سبل إفادتهم من هذه المصادر، و تأثير عنصر الخيال في سرد القصص، والسمة الإسلامية التي يضفونها على القصص. ومن ثم تسليط الضوء على القصاصين الذين نقل عنهم الطبري أكثر قصصه، وفي نهاية المطاف متابعة ما دخل من إسرائيليات على قصص هؤلاء الرواة.

وسنسعى من خلال هذا البحث إلي مراعاة كافة الجوانب و الاستناد إلي المصادر المعتمدة و الموثقة و تبيين ما هو أقرب إلي الحقيقة.

مناهج القُصّاص

كيف كان القُصّاص ينقلون القصص أي ما هي الطرق التي كان يستخدمها القُصّاص لنقل قصصهم؟ هذا ما نسعي إلي توضيحه في هذا البحث لنطلع القاريء على المناهج التي يتخذها القُصاص. فإحدي هذه الطرق هي الرجوع إلي المصادر اليهودية، فقدكان بعض القصّاص يستخرج القصص مباشرةً من *التوراة* و تفاسيرها و البعض الآخر كان يأخذها بشكل غير مباشر من ألسنة الأشخاص الذين لديهم إلمام بالكتب السماوية. و من الأساليب الأخري التي يتخذها القاصّ فى نقل قصصه تغيير القصص بما يتفق مع الثقافة الإسلامية و أيضاً الرجوع إلي الخيال.

١) مصادر القصص

ألف: *القرآن*

بعد مقارنة القصص مع *التوراة* يمكن تصنيف القصص القرآنية التي اخترناها على النحو التالي:

١) القصص التي وردت فقط في القرآن مثل قصة بناء الكعبة والتي بناها إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام.

٢) القصص التي وردت في كلا المصدرين *القرآن والتوراة* ولكن تفاصيل القصة في *القرآن* أكثر من *التوراة* مثل قصة خلق آدم (ع).

٣) القصص التي وردت في *القرآن والتوراة*، ولكن تفاصيلها اختلفت مثل قصة سليمان وملكة سبأ.

٤) القصص الموجودة في *التوراة* و *القرآن* ، ولكن في *التوراة* يأتي سرد القصة ذاتها أكثر تفصيلاً من *القرآن* مثل قصة أيوب(ع).

القرآن هو المصدر الأساسي للقصّاص و هو ما يعني أنّ القصّة التي تختلف تفاصيلها في *القرآن* و *التوراة* يستند القاصّ أولا إلى *القرآن الكريم*، وبما أنّ القصص القرآنية ماعدا قصّة يوسف قصيرة و مختصرة، عند ذلك يحتاج القاصّ إلي إكمال القصة فيستعين بالمصادر اليهودية و مع هذا لا يكتفي القاصّ بالتوراة و تفاسيرها بل يرجع إلى خياله. وبعض القصص التي ينقلها القصّاص قرآنية من حيث الموضوع فقط ولكن من حيث التفاصيل فهي إما من صنع الخيال أو أُخذت من مصادر أخرى. ونموذج هذا النوع من القصص قصة بناء الكعبة. يقول السُدّي (**توفي عام ١٢٧ ق**) في تفسير الآية (٢٦) من سورة الحج: "لما عهد الله إلي إبراهيم و إسماعيل "أن طَهّرا بيتي للطائفين"، انطلق هو و إسماعيل، وأخذا المعاول لايدريان أين البيت، فبعث الله عزوجل ريحاً يقال لها ريح الخَجوج، لها جناحان و رأس في صورة حية، فكنست لهما ما حول الكعبة عن

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

أساس البيت الأول و اتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس" (الطبري، تاريخ، ٢٣٩/١).

ب) *التوراة*

التوراة هي إحدى المصادر الرئيسية للقصّاص. فقدكان القاصّ يستعين بالتوراة فقط من أجل إكمال القصص؛ فإذا كانت القصّة في *التوراة* تختلف عنها في *القرآن*، فإما يحذفها و يغيرها بطريقة تبرر هذا الخلاف. علي سبيل المثال، جاء في القرآن أنّ اسم والد إبراهيم هو "آزر" (آية ٧٤ من سورة انعام). ولكن في *التوراة* والد إبراهيم اسمه "تارخ" (*م.ن*، فصل ١١:آية ٢٦). فاستعمل بعض القُصّاص اسم "آزر" (الطبري، تاريخ ٢٣١/١) و كان البعض الآخر يقول بأنّ لوالد إبراهيم اسمين هما ازر و تارخ (م.ن، ٢٧٨/١) و هكذا يبرر القاصّ الاختلاف بين *القرآن* و *التوراة*. أيضا هناک بعض القصص التوراتية التي تتناقض تفاصيلها مع العقيدة الإسلامية فيغير القاصّ القصّة و يعطيها طابعاً إسلامياً.

ونجد في بعض القصص ترجمة شبه دقيقة عن *التوراة*. فوفقاً لما جاء في التوراة أمر الله نوحاً بصنع سفينة من خشب الساج وأن يجعل فيها حجراً و أن يطليها من الداخل و الخارج بالزفت وطلب منه أن يجعل طول السفينة ثلاثمائة ذراعٍ و عرضها خمسين ذراعاً و ارتفاعها ثلاثين ذراعاً. كما طلب منه أن يجعل للسفينة شبابيك و أن يجعل في جنبي السفينة باباً و طبقات ثلاث في الأعلى والأسفل والوسط (*سفرالتكوين*، فصل٦: آية ١٥،١٦،١٧). أمّا ابن إسحاق فينقل القصّة علي النحو التالي: "و يزعم أهل *التوراة* أنّ الله عزوجل أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج و أن يصنعه أزور و أن يطليه بالقار من داخله و خارجه و أن يجعل طوله ثلاثين ذراعاً و عرضه خمسين ذراعاً و طوله في السماء ثلاثين ذراعاً و أن يجعله ثلاثة أطباق سفلي و وسطي و علوي و أن يجعل فيه كَوّاً" (الطبري، تاريخ، ١٧٤/١).

وهناك قصص ليست مترجمة ترجمةً دقيقةً من *التوراة* ولكنها بالنسبة للقصص المشابهة لها، أقرب إلى النصّ التوراتي مثل القصة التي وردت عن قتادة في تفسير الآية (٣٢) من سورة العنكبوت **"ويجادلنا في قوم لوط"**. هذه الآية عن اثنين من الملائكة الذين أرسلهما الله عزوجل لمعاقبة "سدوم" قوم لوط. جاء في القرآن أنّ الله أرسل الملكين أولاً إلى إبراهيم (ع) ليَبشراه بمولد إسحاق و من ثم ليذهبا إلي قوم لوط لينفذا ما أمر به الله فيهم ولكن إبراهيم قام بمجادلتهما.

وحول هذه المجادله و تفاصيلها لم يذكر شيء في *القرآن* ولكن وفقاً لما جاء في التوراة فإنّ إبراهيم خاطب الله سبحانه و تعالي دون الملكين: دنا إبراهيم فقال: وهل ستهلك العادل مع الشرير؟ قد يكون في البلاد خمسون عادلاً! وهل ستهلكهم جميعا؟ قال الرب: وإن عثرت على خمسين عادلاً في سدوم لأصفحن عن تلك البقعة من أجلهم. وأجاب إبراهيم: أنا الذي لم أكن سوى رماداً قد تجرأت علي أن أتحدث إلى الرب. قد ينقص هؤلاء الخمسون خمساً؛ أفستهلكهم لهؤلاء الخمس؟ قال: إن عثرت على خمس وأربعين سوف لن أهلكها. فقال له ثانية: وإن عثر على أربعين؟ قال: لن أفعلها لأجل الأربعين. قال: وقد يكون فيهم ثلاثون! قال: إن عثرت على ثلاثين فلن أفعل. قال: وإن عثر على عشرين؟ قال: سوف لن أهلكها لأجل هؤلاء العشرين. فقال: لاأثير غضب الرب إن لم أقل هذه المرة، قد يكون هناك عشرةً! فقال الرب: لن أهلكها لأجل أولئك العشرة (*سفرالتكوين*، فصل١٨: آية ٣٣_٢٥). أما قتادة الذي فسر نفس الآية فيقول:" بلغنا أنّه قال لهم يومئذ، أرايتم إن كان فيها

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

خمسون من المسلمين؟ قالوا إن كان فيهم خمسون لن نعذبهم، قال: و أربعون؟ قالوا: و أربعون، قال و ثلاثون؟ قالوا: و ثلاثون، حتي بلغ عشرة، قال: و إن كانوا عشرة؟ قالوا: ما من قوم لايكون فيهم عشرة فيهم خير...." (الطبري، تاريخ، ٢٨٣/١).

ج) تفاسير *التوراة*

التلمود: هي مجموعة مدونة من شريعة اليهود ملحقة بتفسيرات الخاخامات و تشتمل علي جزئين الميشنا[1] و الجمارا[2]. الميشنا هي مجموعة من ٦ أبواب و ٦٣ فصل في تفسير نصوص *التوراة* التي تشمل فتاوي العلماء مع ضم تفسير و شرح هوامش علماء هذا العصر (جان ناس، ١٣٥٣، ٣٦٩). الجمارة تعني التكملة و هي تعتبر نوعاً من التفسير المذيل للمشنا و تضم معلومات عديدة عن موضوعات مختلفة. تعد "الهلاخا"[3] القسم القانوني للجمارة، إما ما يطلق عليه "هاجدا"[4] أو "اجادا" فهي القسم الأدبي للجمارة.

والهلاخا تعني الطريقة و المنهج و تشمل الأحكام و الفرائض التي نصت عليها *التوراة* (كهن،١٣٨٢ش، ٢٣،٢٥). واجادا تعني الرواية و هي تعريف جزء من اداب علماء اليهود(م.ن،٢٤).

الميدراش[5]: يقوم علماء اليهود في معابدهم بقراءة الأسفار الخمسة للتوراة و توضيح و شرح تفسيرها لعامة الناس الذين ليس لديهم فرصة و رغبة أو القدرة علي فهم المباحث المنطقية و الاستدلالية للعلماء فيما يتعلق بتفاسير *التوراة* و خاصةالهلاخا (ن.م، ٢٥).

مع مرور الزمان شعر هؤلاء العلماء بالحاجة إلى جمع هذه التعاليم حتى يقرأها الناس و يستفيد منها. وهذه الرغبة أو الحاجة أوجدت جزءاً من آداب اليهود يدعى "ميدراشيم" أو "ميدراشها". وأهم هذه الأجزاء هي "ميدراش ربا" أو "ميدراش الكبير" و موضوعها الأسفار الخمسة للتوراة و خمس برديات يعني غزليات سليمان ومراثي برميا و مجتمع سليمان و استر. أما الآخر فيدعى "ميدراش تنحوما" و كان مؤلفها فلسطينياً يدعي "ربي تنحوما" عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي. كذلك هناك "ميدراش بسيقتا دراوكهنا"[6] الذي تم تأليفه في القرن السادس الميلادي و يضم موضوعات تقرأ في أيام العيد و بعض أيام السبت و أخيراً هناك ميدراش آخر يدعي "مزامير داوود"(كهن،١٣٨٢ ش، ٢٦).

هذه التفاسير تُعد هي الأخرى أيضاً من مصادر القصّاص. وهناك قصص متعددة لا نشاهد نماذجها في العهد القديم بل توجد في تفاسير *التوراة* مثل قصّة "هبوط آدم من الجنة في سرنديب الهند" (الطبري، تاريخ ١١٤/١) التي نرى نموذجاً منها في *التلمود*[7]. وقصّة خلق آدم التي نقلت عن ابن عباس (الطبري، تاريخ، ٨٧/١)، يبدو أنّها أيضاً من قصص *التلمود*[8]. أيضاً "تواطئ الحية و الشيطان من أجل خداع آدم و حواء" (الطبري، تاريخ ٢٢٢/١_١٠١) ذكر في *الميدراش*[9]. "عبادة والد إبراهيم للأصنام"، "رؤيا نمرود" و "إخفاء إبراهيم في الغار" (الطبري، تاريخ، ١/ ٢٢٢،٢٢١) من القصص الأخرى التي ذُكرت في *الميدراش*[10]. كذلك بعض المفسرين في

1. Mishna
2. Gimara
3. Halaxa
4. Haggada
5. Midrash

6. Pesighta Derav Kahanda
7. Sidersky, 15
8. Chipman, 57
9. Sidersky,38-34
10. Sidersky, 38_34

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

تفسيرا آية (٢٤) من سورة يوسف **"ولقد همّت به و همّ بها لولا أن رأي برهان ربه"** يقولون بأنّ يوسف أيضاً مال إلى زليخا ولكن فجأة رأى أباه يعقوب ينهيه عن هذه الفعلة (الطبري، تاريخ ٣١٨/١). في *الميدراش* ذُكر بأنّ الله جسّد أباه أمام عينيه[1]. و ذكر في تفسير آية (٣٤) من سورة سورة ص **"و ألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب"** أنّ الشيطان خدع سليمان و أخذ خاتمه و... (الطبري، تاريخ ٤٨٠،٤٧٩،٤٧٨/١)، ونفس هذه القصة ذكرت أيضاً في *التلمود*[2].

المصدر الرئيسي للقَصص هو *التوراة*، ولكن يبدو أن بعض الذين كانوا يهوداً قبل إسلامهم مثل وهب بن منبه و كعب الأحبار كانوا يقتبسون مباشرةً من *التوراة*. لأنّ أقدم ترجمة للتوراة إلى اللغة العربية يعود تاريخها إلي عهد الخليفة هارون الرشيد وقام بترجمتها "أحمد بن عبدالله بن سلام" (ابن نديم ٣٩). و قد ذكر المسعودي عدة ترجمات للتوراة مثل ترجمة *التوراة* من العبرية إلي اليونانية من قبل ٧٢ حبراً من أحبار الاسكندرية و الذي نقله إلي العربية حنين بن إسحاق (المسعودي، ١٩٣٨، ٩٨). أما وهب بن منبه فصرح بنفسه مراراً أنّه استعان بكتب القدماء (ابن حجر العسقلاني،١٩٨٤، ١٤٨/١١). و يعتقد بعض الباحثين أنّه كان على دراية باللغات العبرية و السريانية (انظر: الدوري ١٠٦). و يقال أنّ وهب ينسب القصص التي أخذها من المصادر الأخرى إلى *التوراة* مثل قصة خلق آدم من أربعة عناصر إذا صحّ انتسابها لوهب. ويقول جواد على أنّ السبب في ذلك هو أنّ الناس لم يكونوا علي علم بجميع الكتب فنسب ذلك بالبداهة للتوراة التي كانت معروفة بين الناس (جوادعلى، ١٩٥٠، ١٩١، ١٩٢). أيضاً بعض القصص التي نقلت عن ابن إسحاق، كأنّها مترجمة من التوراة (الطبري، تاريخ، ١٩١،٧٤/١، ١٩٢)، على الرغم من أنّه لايوجد ما يدُل على أن ابن إسحاق كان على دراية باللغة العبرية.

٢) مراجعة أهل الكتاب و رواة الاسرائيليات

هناك روايات تَدُلّ على أن ابن عباس و بعض المفسرين الكبار كانوا يستعينون باليهود لتفسير بعض الآيات. (إلاّ أنّ بعض الباحثين المعاصرين ينفون استعانة المفسرين الكبار كابن العباس باليهود. (انظر:حجتي، ١٣٥٣ ش، ٣٤-٣٦). فيقال أنّ ابن عباس كان يتردد على شخص يدعى "أبوالجلد جيلان بن فروه الأزدي" و من المعروف أنّ هذا الشخص كان على علم بالتوراة و كتب الماضيين (الذهبي، ١٩٧٦، ٧٠،٧١/١ ؛ گلدزيهر، ٨٥،٨٦). و يقال عن سعيد بن جبير أنه كان يقيم جلسات للمناقشة و المناظرة في الكوفة و كان له صاحب يقال له عزرة و كان يختلف على سعيد بن جبير (ابن سعد، ١٩٨٥، ٢٦٦/٦). و كذلك "مجاهد بن جبر" في التفسير الذي أخذه عن ابن عباس، كان يضيف ما أخذه من أهل الكتاب (الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٠٥/١).

و كان محمد بن إسحاق يستخدم عبارات مثل "كما يزعم أهل التوراة" و "أمّا أهل التوراة فإنّهم قالوا" (الطبري، تاريخ، ١٨١،١١٤/١) و هذا مايَدُل على أنّه كان يرجع إلى أهل الكتاب لإكمال قصصه. وقيل عن ابن إسحاق أنه كانت تُعمل له الأشعار و يؤتي بها ليدخلها في كتابه فيفعل (طه حسين،١٩٢٧، ١٩٢). و من الممكن أن يكون قد أخذ هذه القصص على هذا النحو.

إذن فقد كان الكثير من القُصّاص لا يرجعون مباشرة إلى *التوراة* بل كانوا يستعينون بأهل الكتاب أو بالأشخاص الذين لهم علم بمصادر اليهود فيكملون قصصهم.

1. Sidersky 61
2. Sidersky 120,121

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

٣) تغيير القصص بما يتفق مع الثقافة و العقيدة الإسلامية

من الطرق الأخرى لتكميل القصص إعطاء طابع إسلامي و عقائدي للقصص المأخوذة من مصادر اليهود. فأحياناً يقوم القاصّ بتغيير تفاصيل القصّة لكي تتفق مع الثقافة الإسلامية فإذا كانت تفاصيل القصّة التوراتية تختلف عن القصّة القرانية فأنّ القاصّ يقوم بتغييرها أو حذفها. وقصة إبراهيم و زوجته سارة خير مثال على هذا، فوفقاً لما جاء في التوراة فإنّ سارة هي الأخت غير الشقيقة لإبراهيم (**سفرالتكوين، فصل١١: آية ٢٩**) ولكن القاصّ المسلم يقول بأنّها بنت عمّه و الآخر يقول هي بنت ملك "حران" (**الطبري، تاريخ، ٢٣٢/١،٢٣١**). كما أنّ قصّة داوود (ع) و "تشبع" زوجة "أوريا" أيضاً من القصص التي غيرها القاصّ ليعطيها صبغة إسلامية. قيل في *التوراة* أنّ داوود ارتكب ذنبين عظيمين مع تشبع و زوجها، ولكن بما أنّ المسلمين لا يتحملون هذا السلوك غير المناسب من أحد رسل الله، لذا فقد غيروا القصّة. حيث ذكر في *التوراة* أنّ داوود ضاجع بتشبع و بعد أن علم بحملها أرسل في طلب زوجها الذي كان أنذاك في الحرب و أراد منه أن يقضي ليلته مع زوجته ولكنه رفض و عاد إلى الحرب، فبأمرٍ من داوود يوضع في طليعة الحرب و يقتل (**سفر صموئيل الثاني، فصل ١١: اية ١- ٢٦**). أما القاصّ المسلم فيذكر بأنّ داوود لما رأى جمال زوجة أوريا أرسل زوجها إلى الحرب و لما قتل في الحرب، تقدم لخطبتها فتزوجها و هي أم سليمان (**الطبري، تاريخ، ٤٦٢/١**). ومنح الطابع الإسلامي للقصص لم يقتصر علي القصص التي أخذت من *التوراة* و تفاسيرها، بل كان القاصّ يعطي طابعاً إسلامياً حتي للقصص التي هي من صنع خياله. فقد روي عن أبي هريرة أنّه لما نفخ الله في آدم الروح، ذهب إلى الملائكة و قال لهم "السلام عليكم". فردّوا عليه "عليك السلام و رحمة الله" (م.ن، ١٤٦/١).

أيضاً نقل عن ابن عبّاس عن رسول الله (ص) في تفسير الآية (٩٨) من سورة يوسف "**سوف استغفر لكم ربي**" أنّ يعقوب قال ذلك لأنّه كان ينتظر ليلة الجمعة ليستغفر لهم (م.ن، ٣٤١/١).

٤) الخيال

بما أنّ هذه القصص كانت تنقل بطريقة شفوية، فمن الطبيعي أن يضيف القاصّ إلى القصّة أو ينقص منها. على سبيل المثال، يقال عن ابن عبّاس أنّه روي في قصة ذبح إسماعيل (ع) و إرسال ذبيح من جانب الله عزوجل، بأنّ الكبش خرج عليه من الجنة وقد رعاه قبل ذلك أربعين خريفاً(م.ن، ٢٦١/١). وقد كرر سعيد بن جبير ما قاله ابن عباس حول هذه القصة و أضاف عليها بعض الإضافات، حيث لون الكبش و جنس صوفه فذكر قوله: "كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة و كان كبشاً أملحَ، صوفه مثل العهن الأحمر" (**الطبري، تاريخ، ٢٦٣/١**). وقصّة العثور على خاتم سليمان في بطن السمكة التي نقلها وهب بن منبه و السُدّي بطريقة مختلفة أيضاً من القصص التي لعب الخيال فيها دوراً كبيراً. يقول وهب: "فلما مضى أربعون صباحاً طار الشيطان من مجلسه، ثم مَر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة، و أبصرها بعض الصيادين فأخذها و عمل له سليمان صدر يومه ذلك، حتى إذا كان العشاء أعطاه سمكتيه فإعطي السمكة التي أخذت الخاتم، ثم خرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة، ثم عمد إلي السمكة الأخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها..."(م، ن، ٤٧٩/١). أما السُدّي فيقول: "وقع الخاتم منه في البحر، فابتلعه حوت من حيتان البحر، و أقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

و هو جائع و قد اشتد عليه الجوع فاستطعمه من صيدهم و قال إني أنا سليمان، فقام إليه بعضهم فضربه بعصي فشجه، فجعل يغسل دمه و هو على شاطئ البحر. فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه و قالوا بئس ما صنعت حيث ضربته. فقال إنّه زعم أنّه سليمان، فأعطوه سمكتين مما قد ضرب عندهم... فوجد خاتمه في بطن إحداهما" (م.ن، ١/٤٨٠).

إنّ ما يضيفه القُصّاص هو تصوّرات ذهنية. هذه التصورات كانت أحياناً خيالية و أحياناً أخرى حقيقية. والتصورات الذهنية الحقيقية هي التي يمكن وقوعها (مهاجري، ٥٤،٥٣) مثل قصّة ذبح إسماعيل (كان بعض القصاص يعتبر إسحاق هو الذبيح)، يقول القاصّ إنّ الذبيح قال لأبيه: "يا أبت اقذفني للوجه كيلا تنظر إليّ فترحمني و أنظر أنا إلى الشفرة فأجزع، ولكن أدخل الشفره من تحتي..."(الطبري، تاريخ، ١/٢٦٤). ولكن التصورات الذهنية الخيالية هي التي يستحيل وقوعها (مهاجري، ٥٤،٥٣).

ممّا لاشك فيه هو أنّ الرجوع إلى الخيال في القصص التي كانت مختصة بالقرآن و لا نري مثيلاً لها في *التوراة*، أكثر بكثير من القصص الأخرى. مثل قصة بناء الكعبة من قِبل إبراهيم و إسماعيل التي أشرنا إليها سابقاً، وُهذه القصّة هي من التصورات الذهنية الخيالية التي لايمكن وقوعها. و كما قلنا في السابق فإنّ موضوعها الأصلي فقط قرآني، و التفاصيل -كلها من صنع الخيال. أما القُصّاص حتي في القصص التي يمكن إكمالها من *التوراة*- كانوا أيضاً يرجعون إلي خيالهم، لذا علي مايبدو أنّ استخدام الخيال لا مفر منه. كما أنّ قصّة يوسف من القصص التي ذكرت في القرآن بكل تفاصيلها، ومع هذا فأنّ القاصّ يضيف اليها شيئاً من خياله. يقول القاصّ إنه لما قال يوسف "**ذلك ليعلم أنّي لم أخنه بالغيب**"، فرَدَّ عليه الملك جبرئيل و سأله "و أما هَمَمت بها يوماً يا يوسف؟" فيجيب يوسف: "**و ما أُبرئ نفسي إنّ النفس لأمارة بالسوء**"(الطبري، تاريخ، ١/٣٢٧).

أيضاً كان بعض القُصّاص في تفسير بعض الآيات التي تبدو واضحة و لا تحتاج إلى تفسير، يذكرون لها قصة من صنع الخيال. يقول القاصّ في تفسير الآية (٨٢) من سورة هود "**فجعلنا عاليها سافلها و أمطرنا عليهم حجارة من سجيل**" فلكي يجسد الحدث في ذهن العامة، يذكر "أنّ الله تعالي بعث جبرئيل إلي المؤتفكة (قرية قوم لوط)، فاحتملها بجناحيه ثم صعد بها حتى ي أنّ أهل السماء الدنيا ليسمعون نابحة كلابها و أصوات دجاجها، ثم كفأها علي وجهها ثم أتبعها الله عزوجل بالحجارة" (م.ن، ١/٢٩١).

علاوة على ذلك كان بعض القُصّاص يستخدم الزخارف الأدبية و الصناعة البلاغية و الشعر في نقل القصص. وقصة خراب مدينة إيليا و تجسيدها للنبي عُزير والتي الذي نقلها وهب بن منبه، نموذجٌ واضحٌ على استخدام الزخارف الأدبية في القصص: "يقول عزير مخاطباً ربّه: فما الذي سلّط علينا ذلك؟ أمن أجل خطايانا، فالخاطئون ولدونا، أو من أجل ضعفنا، فمن ضعف خُلقنا.... قال فجائني الملك فكلّمني، فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتاً هالني فنظرت فإذا امرأة حاسرة على رأسها ناشرة شعرها شاقة جيبها تلطم وجهها و تصرخ باعلى صوتها و...."(ابن قتيبة، ١٩٢٥، ٢/٢٧٢- ٢٧٥). في هذه القصة يشبّه وهب بن منبه بشكل جميل جداً خراب مدينه إيليا بامرأة.

القُصّاص

القاصّ هو من يروي القصص و يسرد المواعظ في المساجد والمعابر، والهدف من ذلك هو تفسير القرآن (بالطبع لم

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

يكن التفسير هدف كل القَصّاصين، خاصة المحتالين منهم). وبما أنّ القصة القرآنية عادةً ما تكون مختصرة وليس فيها تفاصيل كثيرة، فقد كان عدداً من القُصّاص يستعينون ببعض الإضافات من خيالهم، أو من أهل الكتاب. ولم تقتصر ظاهرة الاستعانة بأهل الكتاب على القصاصين، بل عمد إلي ذلك مفسرون كبار مثل ابن عباس و سعيد بن جبير و غيرهما، و ذلك في تفسير بعض الآيات. ولم يكتف القصاص بسرد القصص القرآنية بل وسعوا دائرة عملهم إلي رواية الأحاديث وسيرة النبي الأكرم (ص) و الخلفاء، وكانوا يستخدمون طريقة الإسناد في نقل الروايات والسيرة (نجم، ١٩٧٢، ٣٢).

إنّ جمهور القصّاصين كانوا من عامة الناس وكان عليهم أن يستخدموا لغة سهلة في مخاطبتهم، وأن يبرزوا في حديثهم جانب الموعظة والقصص أكثر مما كان لدى المفسرين.

و من المؤسف أنّ الطبري الذي هو محور هذا التحقيق، لم ينقل في تاريخه و لا في تفسيره قصة من القُصاص المشهورين مثل أبي علي الأسواري و يزيد بن أبان الرقاشي، بل غالباً ما ينقل الروايات و القصص من المفسرين وذلك ربما لعدم ثقته بالقصاصين.

ونحن نعمد الآن إلي التعريف بمن نقل عنهم الطبري أكثر قصصه، وليس الهدف من ذلك بالطبع هو سرد سيرة هؤلاء القُصاص، بل توضيح مدى استفادة هؤلاء من الإسرائيليات، وعدد القصص التي روَوَها.

ابن عبّاس

عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب من المفسرين و المحدثين الكبار في صدر الإسلام، و كان عالماً بتأويل القرآن و أيام العرب و الشعر (ابن سعد، ١٩٨٥،٣٦٨/٢) كان عمره ١٣ عاماً عندما توفي النبي (ص) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٤،٢٤٤/٤). تلمّذ على يد الإمام على عليه السلام. (العلامة الحلي،١٤١٧هـ.ق،١٩٠؛ حجتي، ١٣٥٤ ش، ٦) ويروى أنّه كان مفتياً في عهد عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان، و إذا لم يجد حكماً في القرآن والسنة النبوية فإنّه كان يصدر فتواه مجتهداً (ابن سعد، ١٩٨٥، ٣٦٦/٢)، و قد توفي في سنة ٦٨ للهجرة في الطائف (الذهبي، لاتا، ٤١/١).

بما أنّ ابن عباس كان من المفسرين الكبار، فقد نسب إليه الكثير من الرواة و القصّاصين قصصهم القرآنية، من أجل إضفاء المزيد من المصداقية والاعتبار لقصصهم. وهناك أكثر من ١٠٧ قصة منسوبة لابن عباس. وكان لابن عباس تلاميذ كُثُر، منهم سعيد بن جبير، مجاهد بن جبر، و أبو صالح باذان و هو أكثر القصّاص نقلاً عنه.

وينسب الكثير من القصص حول النبي آدم (ع) و النبي إبراهيم (ع) لابن عبّاس (م،ن، ٨٦/١، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٩،١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،٢٤٠، ٢٤٢؛ الطبري، تفسير١٠،/٥٠٠،٩،٥٠٩/١٣٤، ١٣٥)، لكن لم ينسب إليه أي قصّة حول النبي يعقوب (ع) و قياساً بما ورد عن وهب بن منبه و ابن إسحق فإنّ الإسرائيليات هي أقل في القصص المروية عن ابن عباس.

سعيد بن جبير

سعيد بن جبير هو من التلاميذ المعروفين لابن عباس، ومن التابعين، وكان مفسراً فقيهاً و رجلاً عابداً و فاضلاً، و قد اعتبره سفيان الثوري أعلم من مجاهد بن جبر الذي كان أيضاً من تلاميذ ابن عباس (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٤، ١٢،١٣/٤). كان ابن جبير يعظ الناس كل يوم بعد صلاتي الصبح والعصر في المسجد (ابن سعد ٢٥٩/٦)،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

وكان يروي في مواعظه قصصاً عن أخبار الأمم السابقة، وأنبياء بني إسرائيل (جواد، على، ١٩٥٠، ٢١٣). قتله الحجاج في عام ٩٥ للهجرة بسبب مشاركته في ثورة ابن الأشعث (الذهبي، تذكرة الحفاظ ٧٦/١).

تنسب إليه ٣٢ قصّة في *تاريخ الطبري* و تفسيره، حيث نقل ٢٢ منها عن ابن عباس. و لم تنقل عن سعيد بن جبير أي قصة حول النبي يعقوب (ع) و أيوب (ع) و داود (ع). والغالب في قصصه هي قصة النبي آدم (ع) و خلقته، و من ثم قصة النبي إبراهيم (ع) خاصة قصة بناء الكعبة (الطبري، تاريخ، ١٢٤/١،١١٣،٩٣،٨٨،٨٧؛ وتفسير ٢٤٢/٥، ١٣٤/٩). ويلاحظ أنّ الاسرائيليات أقل مشاهدةً في القصص المنسوبة إليه، سواء في التي نقلها عن ابن عباس او عن نفسه.

مجاهد بن جبر

أبوالحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولى قيس بن سائب، أحد أشهر تلاميذ ابن عباس. كان رجلاً عالماً، ثقةً و محدثاً (ابن سعد،١٩٨٥، ٤٦٦/٥،٤٦٧). يقال أنّه كان يضيف على التفسير الذي أخذه من ابن عباس أقوالاً أخرى من صحيفة جابر و مما أخذه من أهل الكتاب (جواد على،١٢٥٠، ٢١٨). روي عن الأعمش أنّ مجاهداً كان يرجع كثيراً إلي أهل الكتاب (الذهبي، ١٩٩٣، ٤٥١/٤). توفي مجاهد في مكة عام ١٠٣ للهجرة.

مجموعة القصص التي نقلت عن مجاهد تبلغ ٢٨ قصة، حيث نقلت حوالي ١٠ منها عن ابن عباس و باقي القصص تنسب إلي مجاهد نفسه. وأكثر القصص انتساباً إلي مجاهد هي قصة النبي آدم (ع)، إبراهيم (ع)، يوسف (ع) و سليمان (ع) (الطبري، تاريخ ٩٣/١- ١٢٥،٢٦٢،٢٥٣، ٣١٢، ٣١٩، ٣٣٣؛ تفسير ٢٣٩/٥، ١٣٤/٩،١٣٥).

شأن مجاهد في قصة يعقوب شأن سعيد بن جبير إذ لم يروي له شيء. ولكن الإسرائيليات في قصصه أكثر مشاهدة من سعيد بن جبير(ن.م، ٥٣٢/١٠؛ تاريخ ٩٣/١، ١٠٠).

أبو صالح باذان

باذان أو باذام هو أحد تلاميذ ابن عباس و مولى أم هاني بنت أبي طالب. فسّر القرآن نقلاً عن ابن عباس (ابن سعد، ١٩٨٥، ٢٩٦/٦؛ ابن حجر، ١٩٨٤، ٣٦٥/١). وقيل أنّه ليس ثقةً و ذكر في المصادر أنّه كذاب و سنده ضعيف (ابن حجر، ١٩٨٤، ٣٦٥/١). يقول ابن حبان أنّه روي عن ابن عباس مع أنّه لم يسمع منه (م.ن). وقصصه في *تاريخ الطبري* و تفسيره نقلت عن طريق محمد بن سائب الكلبي و إسماعيل بن عبدالرحمن السدّي. ولا يوجد المزيد من المعلومات حول حياة باذان و حتى تاريخ وفاته مجهول.

ينسب إليه حوالي ٣٢ قصة نقلاً عن ابن عباس و ليس هناك من قصة ينتهي سندها اليه. و كباقي تلاميذ ابن عباس لم يروى عنه أي قصّة عن النبي يوسف (ع)، يعقوب (ع)، داوود (ع) و أيوب (ع)، وغالب قصصه حول النبي آدم (ع) و النبي إبراهيم (ع) مع أنّ سعيداً بن جبير و مجاهداً نقلوا فقط قصّة بناء الكعبة عن ابن عباس، ولكن الفرق بينهما أنّ أبا صالح باذان نسب أحداثاً أخرى عن حياة النبي إبراهيم (ع) إليه مثل إخفاء إبراهيم في الغار و أنّ أبا إبراهيم كان يصنع الأصنام و أيضا قصّة الذبيح و... (الطبري، تاريخ، ٢٢٣/١، ٢٢٤، ٢٥٧، ٢٥٨). وهذه القصص هي من الإسرائيليات و موجودة في *الميدارش* و *التلمود*[1].

1. Sidersky 33-39, 48

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

الإسرائيليات في القصص المروية عن أبي صالح باذان كثيرة جداً و خلافاً لسعيد بن جبير و مجاهد، فإنّ قصصه عادةً ما تكون مطولة و مأخوذة من التوراة و تفاسيرها مثل قصّة إغراء آدم و حواء من قِبل الشيطان و بتواطؤ مع الحية (الطبري، تاريخ، ١٠١/١). و قد يمكننا القول بأنّ القصّة الوحيدة المطولة التي نُقلت عن مجاهد هي قصة سليمان و الملكة سباء والتي هي موجودة في القرآن (م.ن ، ٤٦٨/١). أيضاً نقل عن سعيد بن جبير و مجاهد توضيح بعض كلمات الآيات مثل "صَلصال" و "أسماء" (م.ن، ٨٨/١ ،٩٣) ولكن لم تنسب أي توضيحات حول كلمات الآيات لأبي صالح و ربما هذا مايدل علي أنّه ليس مفسراً بل قاصّ فقط.

وهب بن منبّه

أبو عبدالله وهب بن منبه من أبناء اليمن و من أهالي صنعاء (ابن سعد،١٩٨٥، ٥٤٣/٥). كان قاضياً في صنعاء (ابن حجر، ١٤٧/١١). و اسلم في زمن النبي (ص) (م.ن، ١٤٨/١١). ورد اسمه كثيراً في كتب التفسير و التاريخ بالأخص في كتب تاريخ ملوك اليمن (نجم، ٩٣/٩٢). ذكر الطبري أيضاً قصصاً عدةً عن وهب بن منبه، وروي عن وهب نفسه أنّه قرأ أكثر من سبعين كتاباً من الكتب السماوية (ابن حجر، ١٤٨/١١) و ذكر في المصادر أنّه قرأ ٩٢ من الكتب، ٧٢ منها في الكنائس و الباقي لا يعلم بها إلا قليل (ابن سعد، ١٩٨٥، ٥٤٣/٥). ينسب وهب قِصَصَه عادةً إلى *التوراة* أو يمتنع عن ذكر المصدر. ولهذا فإنّ القُصّاص الذين لم يكونوا على علم بمصادر وهب كانوا كثيراً ماينسبون القصص إليه أو يضيفون على تفاصيل قِصَصه أو ينقصون منها (نجم، ١٩٧٢، ٩٥). أيضاً الكثير من القصص المنسوبة إليه هي من وضع أفراد من بني وهب استغلوا شهرته و في مقدمتهم "عبدالمنعم بن إدريس" حفيد وهب (جواد، ١٩٥٠، ١٩٣). توفي وهب في عام ١١٠ في بداية خلافة هشام بن عبدالملك الأموي (ابن سعد، ١٩٨٥، ٥٤٣/٥).

وقد نسبت إلى وهب بن منبه حوالي ٢٤ قصّه. و على عكس ابن عباس و تلاميذه فقصصه تدور حول النبي سليمان (ع)، أيوب (ع) و داوود (ع) (الطبري، تاريخ، ٤٥٦/١، ٤٥٧، ٤٦٦، ٤٧٤، ٣٠٤؛ تفسير، ٣٩/٩، ٥١٣، ٥٢٥، ٥٢٨، ٥٥٠). و لم تنسب له أي قصّة حول حياة النبي إبراهيم (ع) و يوسف (ع) و عادةً ما يضيف على القصص التي يأخذها من *التوراة* أو تفاسيرها مثل قصة اختفاء خاتم النبي سليمان التي تم ذكرها. وهذه القصة هي من قصص *الميدراش*[1] ولكن أضاف وهب عليها شيئاً من خياله مثل العثور على الخاتم في بطن السمكة (الطبري، تاريخ، ٤٧٧/١، ٤٧٨، ٤٧٩). قصص وهب عادةً ما تكون مطولة و تسرد بالتفصيل.

إذا قارنا بعض المفسرين كسعيد بن جبير و مجاهد بن جبر بوهب بن منبه، فإننا سنلاحظ أن قصص وهبٍ بسيطةٌ و سطحيةٌ كما أنّ الإسرائيليات و العناصر الخيالية أكثر بكثير مما وَرَد في قصص المفسرين المذكورين.

قتادة بن دعامة السدوسي

أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي، مفسّر و عالم بعلم الأنساب و أيام العرب (ابن عماد الحنبلي، ١٥٣/١). يقال أنه كان يحفظ صحيفة جابر (ابن حجر، ٣١٦/٨) و أنّه لم يكن يذكر سند الروايات كاملاً ولكن بعد مدةٍ التزم بذكر

1 . Sidersky 121

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

الأسناد (ابن سعد، ١٩٨٥، ٢٣١/٧). توفي قتادة في سنة ١١٨ للهجرة (م.ن).

نسب إليه ما يقارب ٣٢ قصة في *تاريخ الطبري* و تفسيره. لم تنقل أي قصّة عن النبي يعقوب (ع) عن قتادة، لكن غالباً ما كانت قصصه حول النبي نوح (ع)، سليمان (ع)، آدم (ع) و لوط (ع) (الطبري، تاريخ، ٩٤/١، ٩٦، ١١٣، ١١٦، ١٧١، ١٧٨، ٢٨٠؛ تفسير، ٥٠/١، ٤٢/٩، ٨٢/٧) و قد نسبت إليه عن باقي الأنبياء ثلاث قصص فقط. كما نلاحظ أنّ أكثر القصص التي يرويها قتادة ليست إلا من صنع خياله. يقول قتادة عندما اختفي إبراهيم في الغار جعل الله عزوجل رزقه في إصبعه فكان يمص اصبعه و يشبع (م.ن، ٥٢٩/٥). كان قتادة في بعض الأحيان يستخدم عبارات مثل "ذُكِر لنا" و "بَلَغنا" في نقل القصص (الطبري، تاريخ، ١٧١/١، ٢٩٠، ٣٢٤، ٤٥٩).

إسماعيل بن عبدالرحمن السُدّي

إسماعيل بن عبدالرحمن السُدّي هو أحد مفسري القرآن، يصفه الشعبي و الجوزجاني بأنّه غير مُلم بعلم التفسير (ابن حجر،١٩٨٤، ٢٧٤/١). ولكن البعض يقول إنّ السُدي كان ثقةً في التفسير (م.ن). توفي في الكوفة عام ١٢٧ للهجرة (ابن سعد، ٣٢٣/٦).

نسبت إلى السُدّي ٢٧ قصّة في تاريخ الطبري و تفسيره. أكثرها حول النبي يوسف (ع) و إبراهيم (ع) (الطبري، تاريخ، ٢٢٣/١، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٧، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٠؛ تفسير ٧٣/٧، ٧٨، ١٣٣/٩). لم تُروَ له أي قصة عن النبي أيوب (ع) و نوح (ع). وفي *تاريخ الطبري* قصتان فقط عن النبي يعقوب (ع)، إحدهما نقلت عن طريق ابن إسحاق و الأخرى عن السُدّي. والقصّه التي سردها السُدّي، مأخوذة من *التوراة* (سفر التكوين، فصل٢٥: آية ٢٢) ولكنه أعطاها طابعاً إسلامياً (الطبري، تاريخ، ٣٠٢/١). كذلك بعض أحداث حياة النبي داوود (ع) و سليمان (ع) التي ذكرها السُدّي، منشؤها *التلمود* (م.ن، ٤٥٩/١، ٤٧٩؛ Sidersky, 121). لم يرد شيء من الإسرائيليات في قصّة إبراهيم (ع) و يوسف (ع)، و يبدو أنّ السُدّي رجّح أن يضيف عليهما عناصر من خياله مثل قصة بناء الكعبة التي تم ذكرها (الطبري، تاريخ، ٢٣٩/١).

ابن إسحاق

محمد بن إسحاق بن خيار، كنيته أبو عبدالله و كان عالماً بالسيرة و المغازي و قصص الأنبياء (البغدادي، ٢١٤/١). يبدو أنّه لم يكن مهتماً بالأسناد كثيراً و كان أحياناً يستخدم عبارات مثل "و عَمّن لايتهم"، "حدثني بعض أهل العلم"، "حُدثت أنّ"، "يقال" و ...(الطبري، تاريخ، ٩١/١، ١٠٥، ٢٦٠). توفي ابن إسحاق في بغداد عام ١٥٢ للهجره (ابن سعد، ٣٢٢/٧).

على ما يبدو فإنّ ابن إسحاق كان مؤرخاً قاصّاً و كان يذكر في كتابه الكثير من القصص. نُسب إليه في تاريخ الطبري حوالي ٣٠ قصّة. الإسرائيليات في قصصه كثيرة المشاهدة و يتبين هذا من العبارات التي كان يستخدمها في نقل القصص مثل "فيما يزعم أهل التوراة"، "و أما أهل التوراة فإنّهم قالوا..." (الطبري، تاريخ، ١١٤/١، ١٨١). بعض القصص مثل قصة صنع سفينة نوح (ع) (م.ن، ١٧٤/١) و سبب إسوداد أبناء حام ابن نوح (م.ن، ١٩١/١) اخذت من *التوراة* و بعض القصص الأخرى مثل تواطئ الشيطان مع الحية لخداع آدم و حواء (م.ن،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

١٠٢/١) و أيضا قصة هبوط آدم في الهند (م.ن، ١١٤/١) مأخوذة من *التلمود* و *الميدارش*[1].

إنّ أكثر قصص ابن إسحاق كما هو الحال لمثل ابن عباس و تلاميذه، تدور حول النبي إبراهيم (ع) و آدم (ع) (الطبري، تاريخ، ٩٥/١، ١٥٠، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٤؛ تفسير، ٧٨/٧) ولكن خلافاً لهؤلاء فان له قصّة عن النبي يعقوب(ع) (الطبري، تاريخ ٣٠٠/١) تتضح الإسرائيليات فيها وضوحاً كاملاً (سفر التكوين، فصل٢٨: آية ٢).

النتائج

السرد القَصَصي الذي كان أمراً شائعاً في عهد الجاهلية، اتخذ أبعاداً أوسعَ في العهد الإسلامي؛ حيث تناول القَصّاصون قصص الماضين خاصة قصص القرآن الكريم والسيرة وغزوات الرسول (ص) ورواية الأحاديث المشفوعة بالوعظ والتذكير. كانت المصادر الرئيسية للقُصّاص عبارةً عن *القرآن الكريم* و*التوراة* وتفاسير *التوراة*.

و بما أنّ *التوراة* وتفاسيرها كانت باللغة الأصلية و لم يترجم أي منها إلي اللغة العربية، كان القصاص يكملون قصصهم بالرجوع إلي اهل الكتاب، إلا أن بعض القُصّاص الذين كانوا يهوداً قبل إسلامهم قد استفادوا من المصادر نفسها مباشرة مثل وهب بن منبه. وفي القرون التالية كان القُصاص يسردون قصصهم نقلاً عن هذه الفئة من اليهود الذين اعتنقوا الإسلام.

لا شك أنّ القصّاصين كانوا يستعينون بتصوراتهم الذهنية لاستكمال قصصهم، هذه التصورات الذهنية كانت قربية إلي الواقع أحياناً وخيالية أحياناً أخرى. ولا بد من القول أنّ استعانة القصّاصين بتصوراتهم الذهنية كان يختص غالباً بقصص *القرآن الكريم* المختصرة و التي لايمكن العثور على شبيه لها في *التوراة* و تفاسيرها، و رغم ذلك فإنّ القصّاصين كانوا يستعينون بما تجود به عليهم مخيلتهم حتى في القصص التي جاءت كاملة في *القرآن* مثل قصّة يوسف (ع)، لذا يبدو أنّ الاستعانة بعنصر الخيال والتصورات الذهنية كان أمراً لا مفرّ منه تقريباً.

1 .Sidersky 14,15.

المصادر والمراجع

الف) الكتب

[١] **القرآن**

[٢] **الكتاب المقدس**

[٣] إبراهيم، بكر محمد، ٢٠٠٣، *قصص بني إسرايل في القران و التوراة و التلمود*، مركز الرايه للنشر والإعلام، الطبعة الأولي، يونيو.

[٤] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ١٤٠٤ق/ ١٩٨٤م، *تهذيب التهذيب*، بيروت: دارالفكر.

[٥] ابن سعد، محمد، ١٤٠٥ق/١٩٨٥م، *الطبقات الكبري*، بيروت: دارصادر.

[٦] ابن‌عماد الحنبلي، عبدالحي، ١٣٥٠ق، *شذرات الذهب*، القاهره: مكتبة القدسي.

[٧] ابن قتيبه، عبدالله بن مسلم، ١٣٤٣ق/١٩٢٥م، *عيون الأخبار*، القاهرة: دارالكتب.

[٨] ابن النديم، محمد بن اسحاق، ١٩٧٥م، (التاريخ الجامع للأديان) تحت إشراف: *الفهرست*، تحقيق ناهد عباس عثمان.

[٩] جان ناس، ١٣٥٣ش، *تاريخ جامع اديان*، به كوشش: علي اصغر حكمت.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

[١٠] علی، جواد، ١٩٥٠ م، موارد تاريخ الطبري، *المجمع العلمي العراقي*، بغداد.

[١١] حجتي، سيد محمد باقر، «تحقيق درباره ابن عباس و مقام وي در تفسير، *مقالات و بررسيها*» (*بحث حلو ابن عباس و مكانته في التفسير: مقالات و دراسات*)، ربيع١٣٥٣، ش، العدد، ١٧و١٨.

[١٢] حسين، طه، ١٩٢٧م، *في الأدب الجاهلي*، القاهره: دارالمعارف.

[١٣] دوري، عبدالعزيز، ١٩٨٣م، *بحث في نشاة علم التاريخ*، بيروت.

[١٤] الذهبي، شمس الدين محمد، لاتا، *تذكرة الحفاظ*، دار إحياء التراث العربي.

[١٥] _____، ١٤١٣ق/١٩٩٣م، *سير أعلام النبلاء*، بيروت: موسسة الرسالة.

[١٦] الذهبي، محمد حسين، ١٣٩٦ق/١٩٧٦م، *التفسير و المفسرون*، دارالكتب الحديثة.

[١٧] سليمان، خليل، ١٤٢٠_١٩٩٩، *الفروقات بين القرآن و التوراة المفتراة*، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى.

[١٨] الطباطبائي، العلامة سيد محمد حسين، لاتا، *الميزان في تفسير القرآن*، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

[١٩] الطبري، محمد بن جرير، لاتا، *تاريخ الرسل و الملوك*، بيروت: دارالفكر.

[٢٠] _____، ١٤١٢ق/١٩٩٢م، *جامع البيان في تاويل القرآن*، بيروت: دارالكتب العلمية،.

[٢١] العلامة الحلي، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، ١٤١٧ق، *خلاصة الأقوال في معرفة الرجال*، الطبعة الأو، مؤسسة نشر الفقاهة،.

[٢٢] كهن، ابراهام، ١٣٨٢ش، *گنجينه‌اي از تلمود* (*مستودع من التلمود*)، ترجمه: اميرفريدون گرگاني، تحت إشراف امير حسين صدري پور، نشر اساطير.

[٢٣] علی، جواد، ١٩٥٠.

[٢٤] گلدزيهر، ايگناس، ١٣٨٣ ش، *گرايشهاي تفسيري در ميان مسلمانان*، (الترعات التفسير بين المسلمين) طهران: ققنوس،.

[٢٥] المسعودي،علي‌بن‌حسين،١٣٥٧ق/١٩٣٨م، *التنبيه و الإشراف*، تحقيق: عبدالله إسماعيل الصاوي، بغداد،.

[٢٦] مهاجري، زهرا، ١٣٨٢ش، *قصه و قصه گويي* (*القصة و القصاص*)، نشر، جهاد دانشگاهي مشهد.

[٢٧] نجم، وديعة طه، ١٩٧٢م، *القَصص و القُصاص في الأدب الإسلامي*، الكويت: مطبعة الكويت.

[٢٨] _____، Chip man

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

شیوه‌های قصه گویان در نقل داستان‌های قرآنی

صبحه عبادی[۱]، آذرتاش آذرنوش[۲]، احمدبادکوبه هزاره[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۱/٤/۱٤ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۱/۱۰/۳

قصّه گویی پدیده‌ای است اجتماعی که در جامعه عرب جاهلی رواج داشت. قصّه گویان در شب نشینی‌های خود به بازگویی روایت‌های قهرمانان قبایل خود و داستان‌های ملوک یمن می پرداختند. در دوره اسلامی با توجه به تشکیل حکومتی دینی، قصه پردازان مسلمان، داستان‌های قرآنی را با آمیزه‌هایی از سخنان اهل کتاب و اقوام ایرانی، بابلی و یونانی همراه با وعظ و تذکیر نقل می‌کردند. قصّه گویان برای نقل داستان‌های قرآنی که در قرآن کوتاه و مختصر آمده است، شیوه‌های متعددی به کار می‌بردند. بسیاری از این داستانها به طور کامل در تورات آمده است؛ از این رو برخی از قصه‌گویان مستقیما از خود تورات استفاده می کردند و برخی دیگر برای تکمیل داستان‌های خود به اهل کتاب مراجعه می نمودند. بعضی از قصّه گویان نیز داستان‌ها را از تورات اخذ کرده و با ایجاد تغییر در جزئیات، به آنها صبغه اسلامی می‌دادند. همچنین قُصّاص از ساخته‌های ذهنی خود در تکمیل داستان‌ها استفاده می کردند.

کلید واژه‌ها: داستان، قصّه گو، موعظه، داستان‌های قرآنی، اسراییلیات.

۱. دانشجوی دکترا، گروه تاریخ، دانشگاه تهران sobheh_ebadi@yahoo.com

۲. استاد، گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه تهران azartasha@yahoo.com

۳ . استادیار، گروه تاریخ، دانشگاه تهران badkoubeh45@gmail.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

Styles of Storytellers in Imitating Qur'anic Stories

Sobheh Ebadi[1], Azartash Azernoosh[2], Ahmad Badkoubeh Hazaveh[3]

Received: 2012/7/4 Accepted: 2012/12/23

Abstract

The storytelling is a social phenomenon which was prevalent in the ignorant Arab societies. Storytellers, during their night sittings, mostly talked about heroes of their tribes and regions. By the evolution of Islam and the establishment of Islamic rules, the Muslim storytellers mixed the Qur'anic stories with those by people's of book and those of Iranian, Greek and Babylonian philosophers. They used several ways to narrate short and precise stories mentioned in the holy Qur'an. Since some of these stories were mentioned in Torah, storytellers directly referred to Torah while some other ones referred to philosophers to complete and harmonize their stories. Some storytellers also got the original stories of Torah and made some changes in order to give Islamic aspects to the stories. They also used their imagination to promote the realm of their stories.

Keywords: Stories; Storyteller; al-Wa'z; Qur'anic Stories; Isra'iliyat.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

1. PhD Student, Department of Theology & Islamic Culture, University of Tehran, sobheh_ebadi@yahoo.com
2. Professor, University of Tehran, azartasha@yahoo.com
3. Assistant Professor, University of Tehran, badkoubeh45@gmail.com